

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة التاسعة:

أصول التفسير عند الامام الطوسي في تفسيره المسمى: التبيان في تفسير القرآن

اصول التفسير عند الطوسي

لقد بين الامام الطوسي أن القرآن الكريم هو ما بين الدفتين بغير زيادة أو نقصان كما نقلنا من قبل ثم وضع أسسا للتفسير وطبقها في تفسيره فسان كتاب الله تعالى من التحريف في المعنى إلى درجة كبيرة.

اذ يقول: والذي نقول به: إن معاني القرآن على أربعة أقسام:

أحدها: ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى: يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إن ما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو [الأعراف: 187] ومثل قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة [لقمان: 34] إلى آخرها. فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ.

وثانيها: ما كان ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى: ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق [الأنعام: 151] ومثل قوله تعالى: قل هو الله أحد [الإخلاص: 1] وغير ذلك.

وثالثها: ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة [البقرة: 43] ومثل قوله تعالى: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا [آل عمران: 97] وآتوا حقه يوم حصاده [الأنعام: 141] وقوله: والذين في أموالهم حق معلوم [المعارج: 24] وما أشبه ذلك. فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه ومقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجه إلا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ووحى من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه يمكن أن تكون الأخبار متناولة له.

ورابعها: ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عنهما ويمكن أن يكون كل واحد منهما مرادا. فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد به فيقول: إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل لأمر وكل واحد يجوز أن يكون مرادا على التفصيل والله أعلم بما أراد.

ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين أو ما زاد عليها ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد إلا وجها واحدا جاز أن يقال: إنه هو المراد. ومتى قسمنا هذه الأقسام نكون قد قبلنا هذه الأخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والتمسكين بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة. وقال في موضع آخر: " ينبغي لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التاريخ ويراعي أسباب نزول الآية على ما روي ولا يقول على الآراء والشهوات

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..